آراء في مقـــــــال

(1 - 2)

هاشم عبد الحافظ

بعض الناس اعتادوا شـرب الشاي أو أكل وجبات شـعبية خفيفة في مطاعـم أو مقاه تقـع على قارعة شـوارع متباعدة بأمانة العاصمـةً – صنعاء، وذات يـوم كنت أقرأ في صحيفة ((الجمهورية)) وأشـرب الشاي على احد هذه الشوارع في مقهى يرتاده كثر، فجأة أتى شـخص جلس على كرسـي مقابل تبادلنا التحيـة، خطر ببالي وقتها عنوان مقالي هذا (آراء في مقال) وفي حركة لا إراديةٍ أخرجت قلمي وبدأت أدون فكرة المقال، استطرد قائلاً: لماذا لا تخص الجمهورية في بعض كتاباتك، قلت: لسـت كاتباً بل أمارس هواية الكتابـة أحيانـاً، طالمـا توجد مسـاحة رأي وقضية وموقـف. وأيضاً يوجد من هيئة تحرير هذه الصحيفة أو تلك من يشـجـع الآخر علـى إبداء رأي إيجابي في قضية ما ونشـره وفق مبدأ حريـة التعبير عن الرأي والموقـف من القضية. ربما أكون أحـد الكتاب الذين وجدوا تشـجيعاً من بعض هيئات التحرير للتواصل معهـم، كمثل الأخ/ عبد الرحمن قاسـم بجاش الذي كان يشـغـل مدير تحرير صحيفة الثورة حينها وكذلك الأخ/ عباس غالب أول من شـجعني على الكتابة لهذه الصحيفة ولصحيفـة (الجمهورية)، بعد أن تم تعيينه نائـب رئيس مجلـس الإدارة نائب رئيـس التحرير لمؤسـسـة الجمهوريـة للصحافة والطباعة والنشـر، بتعز. وكذلك الأخ/حسـن عبد الـوارث رئيس تحرير صحيفة ((الوحـدة)) متمنياً لهم النجاح والتوفيق في أعمالهم ولي وإياهم الصحة إن شـاء الله، فيما كنت أتأهب لمغادرة المقهى

بخفة د م حاولت أن أتعرف على الآتي: باستفساره عن عمله، فلم تسـعني ذاكرتي على تذكر اسمه، لكنه قام من كرسـيه قائلا: نسيتني. أعمل بالإعلام وقرأت لـك مقالات بالثـورة والوحدة، بعدهـا تركني واحتل موقعاً بجانب آخرين، كانوا على نفس الشـارع حول طاولة أخرى يأكلون سندوتشـات متنوعة ويشـربون الشاي بنفس المقهى المشهور بـ(العدني).

هكـذا. ربمـا بدا لي مـن دلالة طـرح الإعلامي، الصحفـي، أنه كان يريد سـماع رأي فـي حيادية الإعـلام من عدمها وأيضاً عن الإضاءة التي تحملها صحيفة من دون أخرى في إشارة إلى صحيفة الثورة التي تأسسـت في ٢٨/سـبتمبر ١٩٦٢م، لعله يفيده في كتابـة مقال للمطبوعة التي يعمـل فيها، فالكلام فـي هذا الموضوع أخذ وقتاً قصيـراً وإنما دل على أن الصاحب يبحث عـن معلومة تعكس أهمية الخبر الـذي كان يريد اقتناصه وتضمينه مقاله بعد صدور قرار مجلـس الوزراء بشـأن تعيين قيـادة جديدة لمؤسسة الثورة للصحافة والنشر، والله أعلم. ولكن لا يستطيع أحد أن يجزم بأن هذه قناعة قيادة المؤسسة الجديدة، بل ولا رغبة الرئيس عبد ربه منصور هادي رئيس الجمهورية القائد الأعلى للقوات المسلحة، لأن الرئيس شخصية عسكرية وسياسية مؤهلة، ذو كفاءة وخبرة ليـس بحاجة إلى تعريف بل هو أكبر من ذلك قادر ومقتدر أن يَظهر في تاريخ اليمن الحديث كأول رئيس عسكري في حالة تحققت إنجازات على سبيل إقامة دولة مدنية ديمقراطيـة حديثة تقيم الحق وتقر العـدل، وهو أمر من أمور أخرى لم يسـتطع مجلس الرئاسة تحقيقه خلال الفترة الانتقالية الأولى (١٩٩٠ – ١٩٩٤م) والتي انتهت بحرب أهلية مدبرة استمرت حوالـي سـبعين يوما (مـن ٥/مايو إلـى ٧/يونيو ١٩٩٤م)، بل ولاء الرئيس السابق وأعوانه استطاعوا تحقيق ذلك خـلال ١٧ عاما. غير أن الرئيس(هادي) ورئيس الوزراء (باسـندوة) بإمكانهمـا الظهور في التاريـخ اليمني المعاصر بحكم تمتع الأول بشـرعية شـعبية قامت برعاية إقليمية ودولية، يشـاركه فيها رئيس الوزراء، وهذه الشـرعية تمحورت في المبادرة الخليجيـة وآليتهـا التنفيذية المزمنّـة وقرار مجلس الأمن بشـأن اليمن رقم (٢٠١٤) لعام ٢٠١١م، وعلى الرغم مـن إدراكهما بأن تنفيذ المبـادرة تحتاج إلى أكثر من سـنتين ولكن الرئيس قادر على نشر الأمن ويعاقب من يعتدي علـى الممتلكات العامة والخاصة بل يكون سبباً لإقلاق السـكينة العامة وقطع الطرق وقتـل النفس بغير حق، وبلا شـك أنـه باتباع مثل هذه السياسة سـوف تأتي أكلها في التفاف شعبي ورسـمي حول رئيس مجلس الوزراء وعندئذ سيكون باسـتطاعة رئيس الجمهورية مطالبـة الدول الراعية للمبـادرة بتمديد الفترة الانتقالية حتى لا تتحول إلى سـبب فشـل الحكومة في تثبيت الأمن والاستقرار والسير نحو البناء. بالتالي فإنه. ولأجل تنفيذ المبادرة الخليجية لصالح الشعب، على الرئيس أن يولي مكان المحافظين مثلاً: ولاة يشترط فيهم النزاهة والمؤهلات والكفـاءات والإخـلاص وأن لا تكـون أيديهم ملوثة بالفسـاد والإفسـاد حتى يؤتي أداؤهـم أكله لأبناء المحافظات وليس للحاكم ومساعديه، وبهذا الأسلوب سوف يسـهم كل محافظ بالتعاون مع أجهزة الدولة المدنيـة وأبنـاء المحافظة في تثبيت سياسـة داخلية تُعـد أحد عوامل بناء الدولـة الحديثة التي يرفضها المستأثرون بالنفوذ، وهذا يتطلب تريثاً ومعرفة أسباب فشل تجارب الدول – الحكومات – التي تعاقبت على كرسي الحكم بتأسيس دولة مدنية تحقق الطموح منذ ١١٥٠عاماً، ما لم نقل قبل ٤٩ عاما. وأيضاً كيف لنا شـعباً وحكومة اسـتنباط عوامل نجاح تجارب دول متقدمة وضعت بنفسـها سياسـات ثابتة – داخلية وخارجية – كانت أساسـاً للتحول إلى الدول المدنية الحديثة وأيضاً الاسـتفادة منها بالتحول إلى الدولة المدنية المنشـودة، ولكن ليس على حسـاب سـيادة قرارها ولا بخضوعها للتهديدات ضد السيادة.

هـذا. وإذا كان في الأدب الاقتصادي أن الاقتصاد قاعـدة قوية للنماء وثـم للتنمية من جهـة فإن الأمن والاستقرار السياسي هما القاعدة الأقوى والتي يقوم عليها النماء بـل الضامنة للمعاش في ظل ألفة وإخاء بين أبنـاء البلد الواحد والذين يحلمـون بدولة حديثة تكون قـادرة على حل مشـاكلهم وتوفير متطلباتهم، ونحن نعلم مثل غيرنا من المهتمين أنه لم تنشر إضاءة ولـم ترفع صـور الرؤسـاء على الصحـف قبل ٣٨ عامـاً. يبدو لي أن الإضاءة شـغلت بعض الإعلاميين والصحفيـين والذي يجـب أن لا تكون هما رئيسـيا لهم، ولو كانت تحمل اهتماما نسـبيا بالشأن الحياتي العـام من الناحية النظرية، فمن ناحية هي على الواقع الاجتماعي والسياسـي مجردة مـن الحلول المطلوبة لبناء الاقتصاد الوطني الإنتاجي وتحسـين المسـتوى المعيشـي وبناء المجتمع التعاونـي العادل، فالحرمان القسـري من الحقوق الاجتماعية والسياسية والمالية تتسـع رقعته والخوف يزداد انتشـاراً بين العباد – الغلابة بالـذات – فيلاحظ أن الإنسـان يتراجع عن أداء العبادات منها المفروضة وإقرار العدل بل والأسر ابتليت بالأمراض والجوع مـن موروث الجهل والفقر من ناحية ولشـدة التأثير الفاعل لوسـائل الإعلام والاتصـالات منهـا الهواتف المحمولـة، حيث تعكس نمـط الحياة الأمريكية خاصة والأوروبية الغربية عامة علـى المتلقين في هذه البلاد والذيـن يتابعون الأخبار والمسلسلات والأفلام من القنوات الفضائية والهواتف المحمولة، فهذه الوسـائل لا شـك أن لهـا بالغ الأثر السلبي على الهوية الوطنية (الثقافة الشعبية) كموروث شـعبي يتعرض للتشـويه المتعمد بأسـاليب متنوعة، فالمـرأة لم تجد مـا يطمئن قلبها علـى المعاش الآمن وقيامها بالعمل الـذي اعتادت عليه إلى جانب الرجل بالريـف والمدينة كمثل الحـرف التقليدية الشـعبية، والمهن الأخرى كالزراعة، والشـعور بعدم كفاية دخل من يعول هذه المرأة (الأسـرة)، لسـد احتياجاتها من المواد الغذائية والسلع الاسـتهلاكية الأخرى والمياه، حيث انعدمـت عدالة توزيع المشـاريع كمثل خزانات الميـاه الجماعيـة والمسـاعدة التـي كان الصندوق الاجتماعـي للتنميـة يقدمهـا لذوي الدخـل المحدود وأصحاب الخزانات الخاصة كحل إسعافي لصيانتها حتى تسـتمر في حفظ المياه الصالحة للشرب وأيضاً غياب المواطنة المتسـاوية قولاً وفعـلاً وكذلك اطمئنان القلوب من أثر الخوف الشـائع منذ عام ١٩٦٨م، فقد شهدت اليمن المشطرة أحداثاً ووقائع اجتماعية مروعة لـم يتصورها إنسـان عاقل حينها: مـن قتل وإخفاء وأرملة نساء وتيتيم الأطفال ونهب المتلكات ونزوح من شطر إلى آخر وذلك كان بفعل شق الصف الجمهوري إلى متشددين ومعتدلين وانضمام الأخير إلى الصف الملكي المعتـدل، ذلك ما تمكنت القوى الرافضة للدولة الحديثة تحقيقه بل ذكت الخلافات ما بين الجمهوريين والقيادة المصرية من ناحية منذ عام ١٩٦٦م، والمؤسف أن ذلك كان بعد الانتصار الذي حققته الجبهة القومية علـى القوة البريطانية التي كانـت تحتل جنوب اليمن وأيضاً إفشـال الحل العسـكري الـذي راهنت عليه القوى الملكية وأنصارهـا في الداخل من أجل العودة إلى سدة الحكم في الشمال وأخذها بالخيار السلمي لإفراغ محتوى النظام الجمهوري والعودة بالاستبداد والحفاظ على الفوارق والامتيازات بين فئات الشـعب منذ انقلاب ٥/ نوفمبر ١٩٦٧م.

وعلـى الرغم من أن البلاد عرفت النظام الرئاسـي بمسـمياته المعروفة ولكن القيادات السياسـية فشلت في إنجاز أهداف الثورة بفعل الاسـتئثار بالنفوذ، فلا عدالة اجتماعية ولا تذويب للفوارق سلمياً بين الطبقات ولا إزالـة مخلفـات العهدين الإمامي والاسـتعماري البريطاني.. إلخ.

أعيدوا ما هدمته الحروب

علي محمد الجمالي

من أسـوأ ما أحدثته الأزمة السياسية اليمنية.. وحرب الإخوة الأعداء.. هو خراب وتدمير بيوت ومنازل الآمنين وتشريدهم.. وضيـاع ممتلكاتهـم.. ومـا ادخروه في حياتهم من متاع الدنيا وزينتها فأصبحوا في ليلة وضحاها مشردين فقراء يفترشون الأرض ويلتحفون بالسـماء، إنها مأساة بـكل المقاييس، ولا يعرف حجم المأسـاة إلا من عاناها وذاق مرارتها، بيوت مهدمة محترقة، أهلها هاربون منها ومن جحيمها وجحيـم الدانات والقذائف الظالمة التي لم تفرق بين امرأة وطفل، بين عجوز وشائب، بـين ضعيف وقوي، بـين فقير وغني، بين بائس ومحتاج..

إنها حـرب الإخـوة الأعـداء التي لم تستثن شـيئاً في اليمن إلا مزقته ولا قليباً إلا أحرقته ولا عيناً إلا جعلت دموعها دما.

فكم من منازل هي الآن معطلة متضررة مخربة وهي الشـاهد الوحيـد على ظلم الإنسـان لأخيه الإنسـان لأنها لم تسلم أسرة من همجية القصف وحريق الدانات لبيوتهـا ولمالهـا وأثاثهـا ومدخراتهـا، وللأسـف أن كل هذا العنـاء والحرمان والظلم الفادح لم يلق إلى الآن أي اهتمام من أحد لا من الإخوة الأعداء في اليمن ولا مـن القيادة اليمنية ولا من دول الجوار أو مجلس الأمن ولا من السيد جمال بن عمر، فالبيـوت مهجورة وأصحابها مشـردون في منازل الإيجار بلا عمل وبلا دراسـة لأولادهم أو اسـتقرار لأسرهم، فقدوا كل ما معهم من متاع وما نقلوه تكسـر لنقله من مكان إلى آخـر، هذا في حالة نقل ما استطاعوا نقله، إنها مأساة بكل المقاييس، وحـارات صوفـان والحصبـة وهائـل وغيرها مـن حواري وشـوارع ومحلات العاصمة صنعـاء وكل قرية ومدينة يمنية مثـل محافظة أبين ومشـرديها ومحافظة صعدة ونازحيها ومحافظة تعز والحديدة وغيرهـا حدث فيهـا جنـون الصواريخ وقعقعة الرصاص، إن هذه المنازل والمحال والمتاجـر المهدمة والمحترقة شـاهدةٍ على أزمة وأزمات يمنية لم تسـتثن شيئاً، ولم ترحم شيئاً ولم تعد الاعتبار لشيء دمرته وقضت عليه وما على اليمن وشعب اليمن إلا أن يكونوا ضحية للخصوم السياسيين وفرقاء الأزمات السياسية ويتحاربون عن أنفسـهم وبالنيابة عن الآخرين على أرض اليمن، إن فخامة رئيس الجمهورية المشير عبدربه منصور هـادي مطالب اليوم بحل مشـكلة المتضررين المشـردين وتشكيل لجان لحصـر ما أحدثه الحرب والحروب بين الإخوة الأعداء وإعادة إعمار ما هدمته الحـروب، وأنا علـى يقين بـأن المجتمع الدولي الإقليمي والخليجي والدولي سوف يتجاوب مع دعوة فخامة رئيس الجمهورية وندائه العاجل لهـم، فهو يحظى باحترام الجميع لأن بداية الإعمار وإعادة الهاربين والمشـردين إلـى منازلهم عـودة للأمور إلى طبيعتها، وإعـادة الإعمار هو رجوع للمواطنين إلـى منازلهم وإزالة لكل التوتر والتمتـرس في هـذه المناطق سـواء في العاصمة صنعـاء أو في غيرها من المدن اليمنيـة لأن هجر هذه المنـازل يعرضها أولاً للعبـث وزيادة التكاليـف، ومن جهة ثانية يبقى المسلحون فيها يعوثون ويلوثون ويبقـى التوتر قائمـاً، وإزالة المتاريس لن يكـون لها الأثر الكبير إلا بإعادة سـكان المنـازل بعد إصلاحها وإعلان مشـروع (مرشال) كما طرح وكتب كثير من الإخوة في الخليج لإعادة إعمـار ما خلفته أزمة اليمن وحـرب الإخوة الأعـداء وأنا على يقين أن السيد جمال بن عمر رجل السلام ومبعوث الأمم المتحدة سوف يعمل جاهداً على إعادة الإعمار والسلام.

إن العالـم بـكل شـعوبه وزعمائـه متفاعلون مـع اليمن وحريصون من أجل استقرار اليمن ومسـتعدون لمد يد العون لدولـة اليمن ومباركون لكل المصالحة بين الإخوة الأعداء في اليمن فلا يفوت زعماء اليمن السياسـيين والأحزاب والمشـائخ هذه الفرصة الذهبيـة، وعليهم أن يتركوا الخلاف جانباً ويسـتفيدوا من هبة العالم من أجل إعمار اليمن وتطور اليمن وتمويل مشـاريع اليمن وبنيته التحتية واقتصاده وتنميـة طاقته الكهربائيـة، وبدون انتهاز لهذه الفرصة والاسـتعجال إليها بتوحيد الكلمـة ولـم الشـعب سـوف تذهب كل الجهود لهـذه الدولة المثمرة أدراج الرياح ولسوف يلعن التاريخ والشعب كل شخص أضاع هذه الفرصة فيضيع نفسـه وأهله ومجتمعه وبلاده..

اللهم ألهمنا رشدنا ولا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعله السفهاء منا.. آمين.

ALIM6060@yahoo.com

«عناية» الموت!!

يحيى محمد العلفي

لا أدري أي عناية هي التي يركزون عليها في المستشفيات والمرافق الصحية العمومية والخاصة.. مادامت العناية المركزة تقود مرضاها إلى الموت.. قد نـقـول بـأن المـوت حق وقـدر محتوم.. وإيمـانـنـا راسـخ بـالآجـال المكتـوبـة فـي لـوح محفوظ: «فـإذا جـاء أجـلـهـم لايستـأخرون ساعة ولا يستقدمون» صدق الله العظيم.. بيد أن الأسـبـاب والـدوافـع وفـي غالبية الحالات الأخطاء الطبية والإهمال العلاجي– ربما من الطرفين– قد تؤدي إلى قصف عمر إنسان بريء يعاني من بعض الأمراض التي لا تؤدي إلى الوفاة، وقد يسهل تلافي معالجتها واستئصال أوجاعها وإنقاذ المريض المصاب بها في وقت مبكر وسريع.

وفي حادثة مرضية طفيفة يعاني المريض من تقلصات وتشنجات معوية.. أسعف المريض وهو يسير على قدميه إلـى المستشفى النموذجي الأول في العاصمة ليخضع للانتظار الطويل الملٍ في صالة الطوارئ ويطل عليه أخيراً وبعد صبر الطبيب المختص –على حد زعمهم– (سعد) فيقرر من ساعته وحينه ومـن دون تشـخيص ولا تمعن، بنقل المريض إياه على وجه السرعة إلى غرفة العناية المركزة في قسم الجراحة بالدور الأرضي في المستشفى الرائد العظيم.. لتبدأ هنـاك الاجتـهـادات والتخمينات الطبية من قبل هذا الطبيب المستورد وتصب على ذلك العديد من روشتات ووصفـات الـعـلاج الغالي من العيار الثقيل وتباشر الممرضات الأجنبيات بضرب الشرنقات وتقديم العـلاج من كل صنف ونـوع وعندها تبدأ عملية العد العكسي لدى المريض وبالطبع ليس نحو التحسن والإستشفاء، وإنما نحو الأسـوأ والمضاعفة.. والدخول في غيبوبات وسوء تنفس وتركيب كمامات التنفس الاصطناعي ويوماً عن يوم تـزداد حالة المريض تدهوراً ورضوخاً للعناية السريرية القاتلة حتى كان اليوم العشرون وقبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى بسويعات قليلة علم أقارب المريض بأنه أصبح ميتاً سريرياً – وفارق الحياة عند الساعة العاشرة والنصف من مساء ذلك اليوم المشئوم..

طبيب يدعى سعد وممرضات لايعرفن مـن التـمـريض إلا «شقاء سـواء» عند سئوالهن عن حال المريض.. الطبيب بخبرة البيطري واختصاص البترجي والعطار كان سبباً قوياً لموت إنسان كان يمكن إنقاذه بعملية بسيطة لإزالة بداية السـمـوم التي علقت في طرف البنكرياس وتمنع انتشارها وتسربها إلـى أجـزاء الجسـم وتـصـل في نهاية المطاف على شكل سوائل قاتلة إلى دماغ المتوفي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.. ولاعاشت أياد عابثة لشياطين الطب تقتل النـاس وتشـوه سمعة ملائكة الرحمة وتسيئ إلـى صـرح طبي شامخ بحجم هذا المستشفى النموذجي العام.